احتفاء بغرام منسي:

صورة الجسد بين إلهامي الرسم والفوتوغراف

فاروق يوسف*

صورة لجودي كوب (القدس العربي)

1

■ لا يرى الجسد العاري إلا وحيدا، عزلته فضاء محتمل يعمي المحيط بغلالة من نور، تصدر عنه. لا نظرة (اولمبيا) مانيه كانت فاحشة بقدر ما كانت متحدية ولا زخارف غوستاف كلمت زادت الجسد غموضا حين أذابته وأخفته بغنج. الجسد، ذلك المكان المحمي بعبقرية طهره وقدسية مغزاه، كانت بداهة نسيانه دائما أقوى من اية محاولة لتوثيق المعرفة التي تنتج عنه. حين لجأ الفرنسي ايف كلاين الى تسجيل لحظات ارتطام أجساد نسائه المصبوغة بالازرق بسطح اللوحة الأبيض المرمي على الارض، انما كان يرغب في أن يمحو بفرار اولئك النسوة كثافة حضورهن المتخيل. أراد أن ينسج وهما مرتبكا مضافا ليس إلا. عاريات كلاين لم يتركن على قماش اللوحة إلا ما يزيد من غموضهن، مثل طائر أطلقته يد ساحر، فلا الطائر علق بالهواء الواقعي ولا يد الساحر ظلت مبسوطة لكي تستعيده. فيما الطائر لا يزال مثلما هو يخفق بجناحيه محركا الهواء بين أهداب من كانوا شهودا على معجزته. بالقوة نفسها لن يكون عري الجسد في حفلات كلاين صفة، كان هذيان ذلك الجسد هو ما يؤكد واقعيته الملتبسة. كان كلاين كأي فنان يحتفي بانعتاق حدسه يحيط افعاله بابهة الشك والضجر والندم. بعكس الحال الذي كان عليها الامريكي (أندي وارهول)، حيث كان طموحه الايقوني يسد في طريقه سبل الغزل الايروتيكي بالجسد. كان وارهول بطريقة أو بأخرى ينصب الصلبان لكل ما تقع عليه يداه: مارلين مونرو أو علبة حساء أو الزعيم الصيني (ماو). وارهول هو نوع من صناع الماضي المحتفى به، ولم يكن ذلك الفنان المولع بالسلطة مستعدا لتعريض ذلك الماضي أو اي جزء منه للنسيان. لذلك لم يهتم بجسد مونرو وهي التي اتخذ منها غير مصور موديلا عاريا. ومن يرى الان صور مونرو تلك وهي عارية لا بد أن تذهله براءة تحيط بجسدها كما لو أنها تحاول أن تمزج ذلك الجسد ببياض النسيان. مونرو في الصور هي غير نجمة الاغراء التي انتهت الى اليأس. الجسد العاري إذن هو غير صفته التي تسعى الى ان تكون مصيدة لفكرة، غالبا ما تكون خليعة، وهي فكرة تخون الجمال، لأنها تهتم بمادته ولا تهتم بأثره المدوي.

2

فن الجسد صار احتفالا مكرسا في الغرب، موضوعا يشكل الناس العاديون مادته. في الـ(ساونا) الفنلندية على سبيل المثال، لا يسمح هنا للأفراد في الدخول، فالحضور ينبغي أن يكون جماعيا، ذلك لان طقس العري ليس حفلا للفرجة. الموقف المناوئ للغرباء لا يمليه هنا موقف اخلاقي متزمت ومبيت، بل هو تعبير عن الالتزام باطمئنان الجسد الى أنه سيكون منسيا، وهو اطمئنان يتيح له حرية أن يكون عاريا، من غير أن يكون موضع رقابة غريبة عنه. الـ(ساونا) الفنلندية صورة أخرى عن الحمام التركي لكن بشروط مختلفة.

ولع الرسوم الاستشراقية بحضور الجسد الشرقي كان مدعاة لغزل وولع الكثيرين.

في تلك الرسوم هناك استعراض مشكوك في امره، فضاؤه الجسد ومسافته الغيرة، هو ما دفع الكثيرين الى الشعور بالريبة ازاء واقعية تلك الصور. في الـ(ساونا) الفنلندية الان في بلد متحرر كالسويد، لا يسمح لعيون الغرباء بتخيل استعراض لاجساد عارية، ترى كيف كان ذلك مسموحا به في مصر (على سبيل المثال) قبل قرن؟

يعكف الاطمئنان بالجسد العاري على الهامه ولا يشظي ذلك الإلهام مثلما تفعل العين الرقيبة، التي تجد في عري الجسد مساحة لالهامها الايروتيكي، في الوقت الذي يفقد الجسد فيه قدرته على أن يرتقي بوجوده الى المستوى الذي يحقق شروط الهامه. الموديل العاري هو مثال بارز على ذلك الغياب القسري للالهام. صورة الجسد ليست الجسد، هي صفته وهو في حالة ذهول عن أعماقه، ما نراه من الجسد ونحن في موقع الرقابة ليس الجسد في بداهة تكوينه بل خوفه من أن يكون متاحا وعموميا.

3

ما الذي نراه في الجسد، لا منه؟ التمثال أم فكرته؟ المرآة أم شعاعها؟ نقاء الخط لدى ادغار ديغا يهب أجساد راقصاته حيزا مفتوحا على المطلق، كما لو أن ديغا، رساما ونحاتا على حد سواء، قد قرر أن يصف الملائكة، بجمل لا تخطئ ولا يهز الارتباك كلماتها، ليكون لتلك الجمل الصافية وقع التماهي مع الغيب. رسوم ديغا تترك المتلقي في حالة من الخدر البصري الذي لا يقبل الاستفهام أو المراجعة، الامر نراه مقلوبا لدى رسام معذب بالهامه الشبقي مثل تولوز لوتريك، حيث تفصح تقنيته عن امتزاج الجسد بالنظر اليه من جهة حسية، فتياته لا يسعين برقتهن المبالغ في ابتذالها إلى الكمال، بل يتماهين من خلال استعراضية فاحشة وأنيقة في الوقت نفسه مع ولع العين المتكلفة. في الحالين لا نرى الجسد إلا ملغوما بالوهم (هل أقول الكذبة؟) التي هدر الرسام من أجلها حياته. رسوم كانت بمثابة تعليق على الجسد، تعليق يصفه وفي الوقت نفسه يرجئه.

4

غزل الفوتوغراف المعاصر بالجسد فيه الكثير من العذرية والبراءة، كما لو أن مياه الـ(ساونا) تسيل بعذوبة من بين ثنياته. هناك لعبة تجري بعيدا عن ادعاء العفوية أو التلقائية، لعبة تديرها العين الثالثة وهي تستضيف الجسد في حضرة فكرتها عنه. عين العدسة التي هي عين خيال لا تعتريه الشهوة يفتنها الجسد البشري مثلما يفعل أي كيان جمالي عاكف على انسجام عناصر تشنجه غير المرئية: الشجرة، الحصاة، الغيمة، الصحراء. حياة كامنة لا يمكن فصلها عن خيالها المزوج بذراتها، هي في الحقيقة حياة متخيلة استهوتها لحظة ظهور. الجسد من خلال عين العدسة هو مزاج الخطيئة الصافية وقد تجلى عابرا. بكثرته وقلته، بسعته وضيقه، بفقره وثرائه، بكآبته ومسرته، بحضوره وغيابه، بليونته وصلابته، بتفجره وصمته، بعفته وفجوره، بغموضه ووضوحه، بتشعبه ويسره، بخفته وثقله، وسواها من الصفات المتناقضة التي لا تستبدل وجودها البديهي بالمعاني الرمزية، التي اتخذ منها الرسامون أقنعة لوجود صارت الرسوم تقترحه. ها هو الفوتوغراف يعيدنا مرة أخرى الى الحقيقة، لا الى أشباحها. وهي الاشباح التي استطاع الرسم من خلالها أن يصنع اسطورة الجسد التي هي مرآة لامراضنا. لقد اعترض الفوتو في بداياته طريق الرسم فظهرت الانطباعية وها هو اليوم يضع الرسم في منطقة مضطربة جديدة، حين يذكره بالجسد، بصفته موقع غرامه المنسي. علينا أن نتذكر أول دروس الرسم، حيث كان جسد تلك الالهة الاغريقية واقفا أمامنا صامتا.

صورة لفيكتور فاسكيز (القدس العربي)

* شاعر وناقد من العراق يقيم في السويد

مهرجان الأفلام «سلام د ك»: هو ما تحتاجه الدانمارك هذه الأيام

منير عبد المجيد*

■ في غمرة ما يجري في الدانمارك من أحداث درامية، لم تشهدها البلاد منذ الحرب العالمية الثانية (إثر الإحتلال النازي)، تُعقد أعمال المهرجان السينمائي الثالث (من 22 إلى 27 من الشهر الحالي) باسم «سلام د ك»، وحرفا د وك يرمزان إلى اختصار اسم الدانمارك. والمعروف ان هذا المهرجان يركز على أفلام العالم الثالث، والأفلام الغربية التي تدور عن/وحول المغتربين واللاجئين، أو «أفلام الثقافات المتعددة» كما أرادت إدارة المهرجان ان تسميها.

برنامج هذا العام أوسع من الأعوام الفائتة، ويضم أفلاماً من 19 دولة، بالإضافة إلي حلقتي بحث، الأولى عن المهاجرين في الدانمارك. كيف تُصوّر الأفلام الدانماركية وتُقدّم هذه الشريحة؟. هل تُعطي السينما صورة واقعية أم ستيريوية عنهم؟. كيف يُفكّر المخرج السينمائي عندما يُقدّم ممثلاً ينتمي إلى المغتربين؟.

أما حلقة البحث الثانية فهي عن النساء في الأفلام الأفريقية. فاطمة علو، مؤسّسة مهرجان زنجبار السينمائي الدولي في تنزانيا، ستقدم مجموعة من الأفلام الأفريقية القصيرة وستتحدث عن دور المرأة في هذه الأفلام.

من أفلام البرنامج أذكر الفيلم الفرنسي «المغنطيس» من إخراج كامل صالح ونجم الهيب هوب أخيناتون. وتدور أحداث القصة حول شبان ينحدرون من أصول عربية (المغرب العربي) في مرسيليا، مشاكلهم مع القانون، وعلاقاتهم بفتيات فرنسيات يصوّتن لحزب فرونت ناسيونال العنصري.

الفيلم التونسي «الساتان الأحمر» من إخراج رجا عمري يروي قصة إمرأة تعيش حياة بسيطة ومتسترة، سرعان ما تنخرط في أجواء نادٍ ليلي، فتتغيّر حياتها رأساً على عقب.

«الأرض والرماد» هو عنوان فيلم الأفغاني عتيق رحيمي (انتاج فرنسي). قصة عجوز يبحث مع حفيده عن ولده، بتصوير مدهش لطبيعة افغانستان الفريدة والقاسية.

بعد النجاح الهائل الذي لقيه شريط «يالله يالله» السويدي، يحاول هنا الألماني انو ساول في فيلمه «كباب كونيكشن» طرح ذات الحدوتة. الشاب التركي ايبو يسكن في هامبورغ ويحلم بتحقيق أول فيلم أكشن ألماني على طريقة بروس لي.

فيلم البريطاني كينيث غلينان «ياسمين» عن الإمرأة الباكستانية ياسمين التي تعيش حياتها كإمرأة سعيدة، وعلى علاقة صداقة مع زميلها في العمل جون. فجأة، وبعد الهجمات على نيويورك يتغير كل شيء.

«مولادي» هو آخر أفلام شيخ السينما الأفريقية السنغالي عثمان سيمبين. قصة قوية تدور حول مشكلة ختان الفتيات، وعادات المجتمع البالية في بلدة سنغالية حديثة.

سلسلة من الأفلام بعنوان «قصص كرة القدم العالمية»، إثنان من هولندا: النهائي الثاني ليوهان كرامر (2003)، وآخر فريق قدم يوغسلافي لفوك يانيك (2000). والثالث «كرة قدم على الطريقة الإيرانية» من إخراج مازيار بهاري (2001).

* ناقد من سورية يقيم في الدانمارك

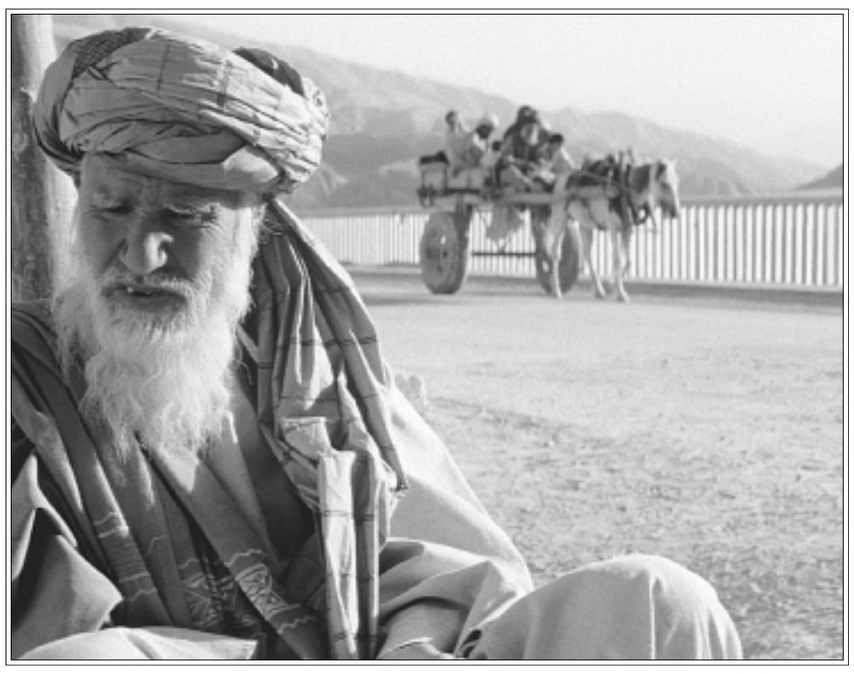

لقطة من فيلم «الأرض والرماد»

لقطة من فيلم «مولادي»

الدورة الخامسة لـ«مسابقة افلام من الامارات»: حلّة مغايرة.. نفس المفهوم

ابو ظبي ـ «القدس العربي»:

تعود «مسابقة أفلام من الإمارات» التي يُنظّمها (المُجمّع الثقافي) في أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة في دورتها الخامسة بحلّة مغايرة، ولكن بنفس المفهوم، تسعى المسابقة إلى تحقيق الأهداف التي رسمتها منذ البداية:

ـ تطوير، وترسيخ الثقافة السينمائية المحلية.

ـ دعم النشاط السينمائي المحلي، ومحاولة إحياء هذا القطاع الهام، والمُهمل.

ـ تكوين حركة سينمائية محليّة بفعل التراكم على المدى البعيد.

ـ تبنّي المميّزين إبداعياً، ومحاولة استقطابهم، ودعم مشاريعهم.

ـ تفعيل دور المبدعين المحليين في الأعمال غير المحلية.

ـ تشجيع مشاريع طلبة الجامعات، والكليات، والمعاهد، ومحاولة دعمها، وإبرازها إعلامياً.

ـ خلق روح الإبداع، والمنافسة بين السينمائيين المحليين، وتحفيزهم على انجاز مشاريعهم المُؤجلة.

ـ تجميع، أو حصر الطاقات الإبداعية المحليّة في بوتقة واحدة، ومحاولة خلط التجارب الإبداعية بكافة ألوانها.

واليوم، وبعد مرور أربع سنوات على عمر المسابقة، تجد انه من الضروري، ان يتمّ تفعيل هذه الأهداف في دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية، الكويت، البحرين، سلطنة عُمان، قطر)، وإعطاء الفرصة لأبناء هذه الدول للانضمام إلى هذه المسابقة، وخلق روح الاحتكاك، والتنافس فيما بينهم.

كما وارتآت المسابقة تطوير فكرة الانشغال بالفنّ البصريّ، ليتمّ استحداث «مسابقة الإمارات للتصوير الفوتوغرافي»، وهي مسابقة سنوية لمواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، وتهدف إلى تطوير، وتنشيط المواهب الإماراتية في مجال التصوير الفوتوغرافي، ونشر أعمالهم في كتيب مسابقة أفلام من الإمارات، والمعارض الفنية الخاصة.

ثلاث مسابقات مختلفة هي حصيلة «مسابقة أفلام من الإمارات» في الدورة الخامسة التي ستُعقد في الفترة ما بين 1 إلى 6 آذار (مارس) 2006.

ـ المسابقة الإماراتية: الدورة الخامسة.

ـ المسابقة الخليجية: الدورة الأولى.

ـ مسابقة الإمارات للتصوير الفوتوغرافي: الدورة الأولى.

موعد المسابقة 1 إلى 6 آذار (مارس) 2006.

المسابقات الرسمية:

ـ المسابقة الإماراتية: للأفلام التي تتناول موضوعاً إماراتياً، أو بمشاركة عنصر إماراتي.

ـ المسابقة الخليجية: لمخرجي دول مجلس التعاون الخليجي.

ـ مسابقة الإمارات للتصوير الفوتوغرافي: للمصوّرين الإماراتيين فقط.

إجمالي قيمة الجوائز في المسابقات الثلاث: (240,000) درهم.

الجوائز: جميع الجوائز في المسابقتين الإماراتية، والخليجية مقدّمة من وزارة الإعلام، والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة، بإجمالي (210,000) درهم، باستثناء brownالدولي لأفضل موهبة سينمائية إماراتية (15,000) درهم، وجميع جوائز مسابقة الإمارات للتصوير الفوتوغرافي مقدّمة من عائلة المصوّر المرحوم علي الظاهري، بإجمالي (15,000) درهم.

باقي الأفرع: يحقّ الاشتراك في أفرع المسابقة الأخرى من مختلف انحاء العالم.

ثيمة الدورة: «هايكو سينما»، أو الفيلم القصير جداً، بحيث لا يتعدّى طول الفيلم (5) دقائق، مفتوحة لأفلام من كافة أقطار العالم، علماً بان الناقد السينمائي السوري المُقيم في فرنسا (صلاح سرميني) هو المنسّق العام للتظاهرة.

بانوراما عربية: خارج المسابقة، مفتوحةٌ لجميع المخرجين العرب، سواء في داخل الوطن العربي، أو خارجه، بشرط ان لا يتعدّى مدة الفيلم الروائي، أو التحريكيّ، أو التجريبي (60) دقيقة، ويُستثنى الفيلم التسجيلي من شرط المدّة.

هذا، وسوف تُنظّم على هامش المسابقة عروض سينمائية، وتلفزيونية للأفلام الروائية، والتسجيلية من كافة انحاء العالم، إضافة إلى ندوات، ومناقشات.

جوائز المسابقة الإماراتية (عام):

ـ جائزة الفيلم الروائي القصير (20,000) درهم.

ـ جائزة الفيلم التسجيلي (20,000) درهم.

ـ جائزة لجنة التحكيم الخاصة (20,000) درهم.

ـ جائزة مهرجان دبي لأفضل موهبة سينمائية إماراتية (15,000) درهم.

ـ جائزة أفضل سيناريو (15,000) درهم.

ـ شهادات تقدير للمميّز من الأفلام، والعناصر المشاركة في الفيلم.

جوائز المسابقة الإماراتية (طلبة):

ـ جائزة الفيلم الروائي القصير (10,000) درهم.

ـ جائزة الفيلم التسجيلي (10,000) درهم.

ـ جائزة لجنة التحكيم الخاصة (10,000) درهم.

ـ شهادات تقدير للمميّز من الأفلام، والعناصر المشاركة في الفيلم.

جوائز المسابقة الخليجية (عام):

ـ جائزة الفيلم الروائي القصير (25,000) درهم.

ـ جائزة الفيلم التسجيلي (25,000) درهم.

ـ جائزة لجنة التحكيم الخاصة (25,000) درهم.

ـ شهادات تقدير للمميّز من الأفلام، والعناصر المشاركة في الفيلم.

جوائز المسابقة الخليجية (طلبة):

ـ جائزة الفيلم الروائي القصير (10,000) درهم.

ـ جائزة الفيلم التسجيلي (10,000) درهم.

ـ جائزة لجنة التحكيم الخاصة (10,000) درهم.

ـ شهادات تقدير للمميّز من الأفلام، والعناصر المشاركة في الفيلم.

جميع الجوائز مقدّمة من وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة، باستثناء جائزة مهرجان دبي السينمائي الدولي لأفضل موهبة سينمائية إماراتية.

لجنة التحكيم:

تتألّف من (5) شخصيات متخصّصة في مجال الإعلام المرئي والمكتوب.

مسابقة «الإمارات للتصوير الفوتوغرافي»
الدورة الأولى 2006

عن مسابقة التصوير:

ـ مسابقة الإمارات للتصوير الفوتوغرافي هي مسابقة سنوية محلية ينظّمها المجمع الثقافي، ومسابقة أفلام من الإمارات ـ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.

ـ تُعتبر المسابقة جزءاً من «مسابقة أفلام من الإمارات»، وتُعْقَد دورتها الأولى بالتزامن مع مسابقة الأفلام في الفترة ما بين 1 إلى 6 آذار (مارس) 2006، وتُختتم بحفل تقديم الجوائز.

ـ تهدف المسابقة إلى تطوير وتنشيط المواهب الإماراتية في مجال التصوير الفوتوغرافي، ونشر أعمالهم في كتيب مسابقة أفلام من الإمارات، والمعارض الفنية الخاصة.

ـ يُعتبر السيد/ مسعود أمرالله آل علي مديراً للمسابقة، والسيد/ بدر النعماني مديراً فنياً.

الجوائز:

ستُمنح الجوائز لأفضل ثلاث صور مقدّمة إلى المسابقة، على النحو التالي:

ـ الجائزة الأولى 6,000 درهم

ـ الجائزة الثانية 4,000 درهم

ـ الجائزة الثالثة 3,000 درهم

ـ الجائزة الرابعة 2,000 درهم

ـ شهادات تقدير للفنانين المتميزين، والصور المتميّزة.

جميع الجوائز مقدّمة من عائلة المصوّر المرحوم علي الظاهري.

لجنة التحكيم:

ـ ستخضع جميع الصور إلى لجنة تحكيم مؤلّفة من ثلاث شخصيّات متخصّصة في التصوير الفوتوغرافي، التصميم الفني، الفن التشكيلي، والفنون البصرية.

ـ ستكون معايير لجنة التحكيم مركّزة حول: الجودة، التركيب والتوليف، أصالة الموضوع، التأثير البصري/الجمالي، ومدى التصاق الصورة بموضوع محلي.